والاضمار بقلب صادق وعزم صحيح ان لا يعود الى الذنب ابدا فان قال فما معنى التوبة النصوح
وما حقيقتها وما ينبغي للعبد ان يفعل حتى يخرج من الذنوب كلها فالجواب ان التوبة هي كما مر
العزم وهي على التحصيل في قول العلماء متى ما نهيت عنه الذنوب كلها وبعد هذه الجملة
فاعلم ان التوبة على الحقيقة هي اجتناب الذنب وذلك اذا نوى العبد في قلبه وتجرد عزمه
على ان لا يعود الى الذنب ابدا حذرا من سخط الله وعقابه واما اذا ترك الذنب وفي نفسه انه
ربما يعود اليه او لا يعزم على ذلك بل يتردد وربما لا يتفق له العود فيكون هذا ممتنعا غير تائب
فيجب على العبد ان يكون اختياره التوبة تعظيما لله سبحانه وحذرا من اليم عقابه وتجرد قلبه
للتوبة لا رهبة من الناس ولا خوفا منهم ولا لطلب ثناء عليه ولا مدحة له فاذا حصلت التوبة
في القلب على هذه الحالة وعلى هذه الصفة وسكنت فيه واستحكمت فهي توبة خالصة واما
مقدمات التوبة فثلاث ذكر غاية قبح الذنوب وذكر شدة عقوبة الله تعالى وسخطه وغضبه
الذي لا طاقة لاحد عليه وذكر ضعف الانسان وقلة حيلته فان من لم يحتمل حرارة من
واطية او لطمة من شرطي او قرصة من نملة او ذبابة كيف يحتمل حر نار جهنم وضرب مقامع
الزبانية الغلاظ الشداد ولسع حيات كاعناق البخت وعقارب كالبغال خلقت
من النار في دار الغضب والهوان نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه الذي لا طاقة لنا به فاذا
الانسان نفسه على هذه الافكار وعاودها ليلا ونهارا واطراف النهار فانها تحمل على
التوبة النصوح من جميع الذنوب فينبغي للعاقل ان يجتهد في التوبة ويرضي الخصوم فان الذنب
اذا كان بينه وبين العبد فانه مطالب به لا محالة فان لم يرض الخصوم في الدنيا وتحلل

منهم

منهم اخذوا حسناته يوم القيمة وينبغي للتائب ان يجعل الموت قريبا منه بين عينيه لعله
يثبت على التوبة ولا يرجع عنها فان الثبات على التوبة اشد من التوبة ويجب ان يتفكر
فيما مضى من عمره ويتفكر في ذنوبه السالفة ثم بعد ذلك يكثر من الاستغفار باللسان بالنية الخالصة
الصادقة والعزم الصحيح من قلبه ان لا يعود الى مثله حتى تكمل التوبة باخلاص من القلب والا فذلك
ذنب اكبر من الذنب الاول حكي عن النبي عليه السلام انه قال المستغفر باللسان دون القلب مصر
على الذنوب وهو مستهزئ بربه نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه او كما ذكر عن رابعة انها
قالت ان استغفارنا هذا يحتاج الى استغفار كثير ومعنى ذلك ان الاستغفار باللسان
دون عزم القلب هو توبة الكذابين لانه نيته ان يعود الى فعله فهذه توبة استهزاء بربه
سبحانه وتعالى وهو مطلع على السرائر والضمائر ويعلم ما تخفي الصدور فيحتاج الى ان يستغفر
الله باللسان وينوي في قلبه ان لا يعود الى ذنب بعزم صحيح وربما يغلب عليه الشيطان بعد هذا الاعتقاد
الصحيح فيعود الى مثله فيجب عليه ان يجدد توبة اخرى مثل الاولى بصحة اعتقاد وعزم ان لا
يعود الى ذنب ابدا ويرغب الى مولاه العزيز الكريم ان يعصمه من العودة فاذا كانت على هذه الصفة
غفر الله له ذنوبه وان كانت الذنوب كبارا عظاما لان الله تعالى وهو عفو غفار ذو
التجاوز رحيم بعباده وهو الغفور الرحيم نسأل الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته
ويتداركنا برحمته ويعيننا ... انه هو ارحم الراحمين باب آخر في ذكر التوبة وذكر شروطها
اعلم وفقنا الله واياك ان التوبة فرض من الله تعالى على عباده المؤمنين الذكور منهم
والاناث الحر والعبد وذلك قوله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا

[illegible]

Copyright © King Saud University